اللعب ان يكون همومها الاولى قد كان يمازحها اللعب ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا
على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن دعب لعب وكذلك القول
فى قوله وصدق لا اشوبه كذب اى لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهوميهما المشهورين
بل هو من قولهم صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب
الليث عن اقرانه صدقا اى افضى بى هذا الهم الى ان صدقتنى الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اى
صدقتنى الدنيا حربها ولم تكذب اى لم تجبن ولم تخم ثم اخبر عن شدة اتحاده بولده فقال وجدتك بعضى قال
الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشى على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عينى من الغمض وغضب
معوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين ان اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم فلا تكن عليهم قفلا فيملوا
حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اى ولديك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ و
الغائب حتى يقدم غضب الطرماح على امرأته فشفع فيها ولده منها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح
اصمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع فى الصدر لم يتزحزح هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام
قلت لها اذبحى احاذر يا صمصام ان مت ان تلى تراثى واياك امرء غير مصلح اذا صك وسط القوم رأسك
صكة يقول له الناهى ملكت فاسجح وفى الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفى الحديث الصحيح انه قال
لحسن وحسين عم انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى فى البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلى احد وفى الحديث المرفوع من كان له صبى
فليستصب له وانشد الرياشى من سره الدهر ان يرى الكبدا يمشى على الارض فليرى الولدا الاصل فانى اوصيك
بتقوى الله اى بنى ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واى سبب اوثق من سبب بينك وبين
الله ان انت اخذت به احى قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت
وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام واعرض عليه اخبار الماضين
وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك
ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال الشرح قوله واى سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه
بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنع فقال احى قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياء دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار
الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترك اى دار
للبلاء نزلوا وسبيل للردى سلكوا قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله
بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصاروا
هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرنى يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة
نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال معاوية فى عبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ
بثلاث تارك مساءة الصديق جدا او هزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا
حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله عم وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفى خبر آخر اذا رابك امر فدعه الاصل وامر

بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذك فى الله
لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك
فى امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص فى المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان
واكثر الاستخارة وتفهم وصيتى ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير فى علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه الشرح امره ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التى هى
اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باللسان فان لم
ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور فى كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشتبه ان الحسن عم لو تمكن
لخاضها الا انه من فقد الانصار لا حيلة له عم وهل ينهض البازى بغير جناح والذى خاضها مع عدم الانصار هو
الحسين عم ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن عليه السلم فان قلت فما قول اصحابكم فى ذلك قلت هما
عندنا فى الفضيلة سيان اما الحسن عم فلوقوفه مع قوله تعالى الا ان تتقوا واما الحسين عم فلاعزاز الدين قوله فنعم
الخلق التصبر وقد تقدم منا كلام شاف فى التصبر قوله واكثر الاستخارة ليس يعنى بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر
رقاع وجعلها فى بنادق وانما المراد امره اياه عم بان يطلب الخيرة من الله تعالى فيما يأتى ويذر قوله لا خير فى علم لا ينفع
قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اى لا يجب تعلمه ولا يندب اليه وذلك لان النفع
انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به فى الآخرة وذلك كعلم الهندسة
والارثماطيقى ونحوهما الاصل اى بنى انى لما رأيتنى قد بلغت سنا ورأيتنى ازداد وهنا بادرت بوصيتى اليك خصالا
منها ان يعجل بى اجلى دون ان افضى اليك بما فى نفسى وان انقص فى رأيى كما نقصت فى جسمى او يسبقنى اليك بعض
غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها من شئ قبلته
فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب
بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه الشرح هذه الوصية كتبها عم للحسن عم بعد ان تجاوز الستين وروى
انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله عم وان انقص فى رأيى هذا يدل على بطلان
قول من قال انه لا يجوز ان ينقص فى رأيه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقنى اليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور
اى كالبعير الصعب الذى لا يمكن راكبا وهو مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو فى الصبى وفى المثل الغلام كالطين
يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ومثل هو عم قلب
الحدث بالارض الخالية ما القى فيها من شئ قبلته وكان يقال العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر والعلم فى الكبر كالخط على
الماء قوله فاتاك من ذلك ما كنا نأتيه اى الذى كنا نحن نتجشم المشقة فى اكتسابه ونتكلف طلبه يأتيك انت الآن صفوا عفوا
الاصل اى بنى انى وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى اعمالهم وفكرت فى اخبارهم وسرت فى آثارهم
حتى عدت كاحدهم بل كانى بما انتهى الى من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و
نفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلته وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عنانى
من امرك ما يعنى الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة
ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه ولا
اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذى التبس
عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الى من اسلامك الى امر لا آمن عليك به الهلكة
ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتى هذه الشرح هذا الفصل

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)